

المقاومة والانتفاضة بين ضغوطات الحاضر

واستراتيجيات الآتي

(في حوار مع الدكتور هشام شرابي)

 : نبدأ سؤالنا حول أصل فكرة المقاومة. في ظل هذا الواقع

المأزوم إلى حد كبير، وفي ظل هذا الموقف السلبي تجاه كل ما هو مسلح أو عنفي بجميع ألوان العنف والذي كثيراً ما يوصف بأنه عنف أو إرهاب، وكأنها صبغة تطلق على أي عمل يراد منه تغيير واقع معين بوسيلة عنفية، تجاه هذا الواقع الضاغط دولياً، وحتى محلياً وإقليمياً هل يمكن التنظير فكرياً لمقولة العنف والمقاومة.

الدكتور شرابي: مقوله المقاومة في مثل المقاومة الفلسطينية ضد احتلال قائم من شعب غريب، مفهوم ليس هو عربي ولا هو إسلامي، إنما هو مفهوم إنساني، حتى قيام أيدولوجية محاربة الإرهاب هذا المفهوم لم يكن عليه أي التباس فجأة نرى المفاهيم تتقلب رأساً على عقب وعلى رأسها مفهوم الإرهاب.

أصبح واضحاً ولم يعد سراً أن أمريكا بإدارة بوش تحت هيمنة اليمين المتطرف الأمريكي الإنجيلي الدينى المتطرف والفئات العاملة لمصلحة إسرائيل في الولايات المتحدة، وبينها العديد من ذوي المراكز المرموقة في هذه الإدارة استطاعت أن تحول اللغة ذاتها بنفسها في صالح سياسة خارجية قائمة على محاربة الإرهاب، ولو أعدنا ترجمتها إلى اللغة المفهومة عالمياً كما كنا نعرفها قبل ١١ أيلول فسوف نجد أنها، ت يريد أن تحارب باسم الإرهاب كل من يقف

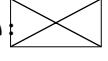
في وجه هذه السياسة، وثانياً استعمالها لمسيطرتها على هذه المنطقة الغنية بموقعها الجيوسياسي، بنفطها وسائر خيراتها وقامت بتحالف شيطاني بكل معنى الكلمة مع نظام فاشستي في إسرائيل يمثل عسكرياً القوة العظمى في المنطقة. هذه هي قراءتي لموضوع العنف، ومفهوم الإرهاب، وسياسة الولايات المتحدة في إدارة بوش إزاء هذه المنطقة.

 **هناك محاولات لربط ما يسمى بالعنف والإرهاب بالأيديولوجيا وتحميل الدين مسؤوليته، هل ترون أن من واجب المثقفين الرد على هذه المقولات فكريأً وفلسفياً، أم أن هذه الإشكالية سياسية محضة ليس لها أي عمق أيديولوجي؟**

الدكتور شرابي: الموضوع ليس موضوعاً فلسفياً أو نظرياً أو أيديولوجياً؛ إنه موضوع سياسي اقتصادي استراتيجي، هناك مصالح هامة أمريكية على الموارد والموقع في هذه المنطقة، وعملياً هناك تحالف مع العدو الأول المحتل المستعمر الذي يمثل رأس حربة الغرب الاستعماري القديم على هذه الأرض، والذي هو إسرائيل. أنا هكذا أفهم هذه المعادلة.

 **إلا أنهم يختبئون وراء مقوله الإرهاب ومحاربته والدفاع عن حقوق الإنسان، ورد العداون على الأبرياء الذين تعتمدي عليهم الأحزاب والمنظمات الإسلامية استناداً إلى خلفيات فكرية تبيح العنف وقتل الأبرياء؟!**

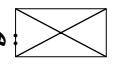
الدكتور شرابي: من طبيعة هذا المنطق الاستعماري الجديد، هذا المنطق الذي يدعم السياسة الجديدة، وهي سياسة جديدة بكل معنى الكلمة إنها سياسة أصبحت كما نشر في الصحف علينا، أصبحت تستهدف العدو وتستبيح ضربه عسكرياً، وبكل الوسائل حتى قبل أن تتأكد من أن العدو الذي تسمييه يعد لضربها، من خلال اتهامه بجريمة ليس هناك أي برهان محسوس على ارتكابه لهذه الجريمة، أو هذه النية لارتكاب الجريمة هذا شيء لن يقبله العالم، لن تقبله الدول الأوروبية أيضاً، ولكن تقوم عليه الآن هذه السياسة المجنونة التي يتكلم بها هذا الرجل الأحمق، الغبي، الجاهل الذي أصبح بصدفة من الصدف رئيس أكبر دولة في العالم، لن يقبل العالم هذه السياسة لمدة طويلة، وهذا موضوع آخر.

 **دكتور، يبدو أننا كعرب أو مسلمين بشكل عام سواء كنا عرباً، أو غير عرب بعيدون عن الرأي العام الغربي والأمريكي خصوصاً، وكأنه هناك حاجز بيننا؛ وبينهم بحيث هم مستعدون لقبول عدونا أكثر مما هم مستعدون لقبولنا يخطر بيالي أنه ربما نوع من الشبه**

في طبيعة الكيان الأمريكي؛ حيث إنه شعب استعمر أرضاً ادعى أنها أرض بلا شعب، وإسرائيل بنيت بالطريقة نفسها، هل هذا التشابه هو المبرر أم هو ضعفنا نحن؟

الدكتور شرابي: تاريخياً الذي تقوله صحيح إلا أن الامريكيين الموجودين هناك لا يفكرون بهذه الأمور؛ أي الأجيال السابقة هي التي قتلت ودمرت الشعوب التي خضعت للولايات المتحدة كما حصل في أستراليا، وكما حصل في مناطق أخرى في جنوب أمريكا الأ汲يل الحاضرة لا تفك في هذا الموضوع، ولا تعتبر نفسها مسؤولة عنه، إنما هناك تراث من القيم والعادات التي تجعل الأمريكية يتباهاون بما يقول به الإسرائيليون في صراعهم مع الإسلام والعرب يعني يشعرون أن اليهود هم بالفعل الضحية، وأن الفلسطينيين والعرب الذين يشكلون الأكثرية الساحقة هم من كانوا ي يريدون أن يسحقوا إسرائيل. نحن نتعامل هنا مع ما يسمى بالإنكليزية (myth) أسطورة يعني قصص لا أساس لها، إنما مقبولة كنوع من الحقيقة أو التعبير، عن تجربة تاريخية مجتمع ما، فهذا عامل بلا شك، إنما العامل الأهم بنظري لتكون هذا الحاجز الذي يقف بيننا وبين تفهم الرأي العام الأمريكي والأوروبي لقضايانا و موقفنا يرجع إلى شيئين أساسين: أولاً: علاقتنا مع الأوروبيين والأمريكيين هي علاقة شعب غريب بشعوب غربية بثقافة كان لها صراع طويل عريض مع الثقافة الغربية الإنسانية هذه موجودة.

والامر الثاني: هو أنه في آخر ثلاثين أوأربعين سنة، وقعت الصحافة ووسائل الإعلام في أوروبا وخصوصاً في أمريكا بيد يهودية معظمها متاثر بوجه النظر الإسرائيلي، وكانت هذه إحدى الوسائل التي تمكنت بها إسرائيل، ومن يدعمها في أوروبا من اليهود المحليين في فرنسا وبريطانيا، ويهود أمريكيين، من فرض سياساتها المختلفة في الدفاع عنها، وفي استعمال أنجع وسائل هذا الدفاع، وهو تشويه سمعة العرب، والإسلام، والفلسطينيين، وإظهار هذا العدو العربي الإسلامي الفلسطيني، بأشكال مختلفة تبلورت في هذا المفهوم، وهو أن من يعادى إسرائيل لم يعد فقط معادياً للسامية، بل هو معاد للإنسانية، كإرهابي؛ أي إنسان لا يستحق الشفقة.

 هل يحمل المستقبل تباشير خير في إمكانية تغيير هذا الرأي العام الأمريكي، والغربي بشكل عام، أم لا يبدو أننا قادرون على التأثير في المدى المنظور؟

الدكتور شرابي: الرأي العام في أوروبا أسهل بكثير من الرأي العام في أمريكا، والتغيير في أوروبا ممكن، وأصبح هناك تيارات تعيد النظر ولها تأثير، وكذلك إلى حد ما

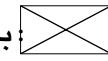
في أمريكا ومع الزمن لا بد أن تظهر الحقيقة، وأن يفهم الرأي العام الغربي إجمالاً هذا الموضوع إنما في المدى القصير من هذه المرحلة التي نعيشها لن يتغير هذا الوضع، لن يتغير طالما بقينا غير قادرين على مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة من موقع قوة، من موقع تكافف يجعلنا قادرين على استعمال قوانا، وإمكاناتنا البشرية، والمادية في التأثير على الولايات المتحدة، وجعلها تغير من موقفها المستهتر بنا كشعوب، كأمم عربية وإسلامية؛ ضعفنا هو مصدر الخطر الأول إزاء هذه المواجهة.



دكتور باعتبارك مراقباً يقيم في قلب هذا الرأي العام في جامعاته وبين مثقفيه ما هي أبرز نقاط هذا الضعف، هل هو المال، هل هو الاقتصاد، هل هو القدرة على الإقناع، هل هو الإعلام واللغة التي نخاطب بها الآخر، ما حقيقة هذا الضعف الذي نعرف به دائماً، وما هي السبيل لتجاوزه؟

الدكتور شرابي: أنا أستطيع الحديث عن العالم العربي أكثر مما أتحدث عن العالم الإسلامي ككل، إنما أظن العوامل الأساسية ذاتها، أهمها الفجوة الهائلة بين الفئات الحاكمة المسكّنة بالسلطة والثروة في هذه الأقطار المحتلة، وهذه الدول والدوليات، وبين شعوبها هذه الدول تستغل - هذه الكلمة الأساسية التي لا أحد غيرها لوصف هذا الواقع المرير الذي نحن فيه - تستغل كل ما في سلطتها، وكل ما في يدها بما فيه المصالح القومية، والوطنية للبقاء في المركز التي هي فيه، مركز القوة السياسية، واحتكار الثروة، والتعمّع بما يجيئه هذا الشيء لها كنخب.

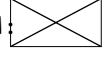
هذا هو الوصف بشكل أو بأخر للوضع الذي نحن فيه، ضعفنا هو في حالة كهذه تهدّر المليارات سنوياً من ثروة العرب من قبل هذه الفئات، على ماذا؟ على جيوش لا تستعمل إلا ضد شعوبها، على مخابرات لا تستعمل إلا للتجسس على شعوبها، ولشراء أسلحة متطرفة من الطائرات والصواريخ، وما إلى ذلك لا بقصد تدعيم الأمان القومي، إنما هو وسيلة أساسية لجني الربح من خلال هذه الصفقات، وهي بالمليارات من الدولارات، والدول الأوروبية والأمريكية يعرفون مع من يتعاملون؛ ولذلك هناك استهتار إن لم نقل احتقار واضح، لمن يتعاملون معه من أكبر الدول العربية والإسلامية.



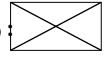
بعد هذا العرض المؤلم لواقع الدول العربية والإسلامية، يحق لنا التساؤل حول الاستراتيجيات التي تعتمدّها هذه الدول، هل تعتقدون أن ثمة خياراً استراتيجياً وهل هو واحد أو متعدد؟ وهل تندرج المقاومة ضمنه أم لا؟

الدكتور شرابي: لا يمكن أن تكون هناك استراتيجية واحدة تسير في ظلها الأنظمة العربية من دون وجود جامعة تجمع هذه الدول في رؤية واحدة وأهداف واحدة، واتفاق على تحديد واضح لما تهدف إليه هذه الاستراتيجية وهو تحقيق الأمن القومي العربي. هناك استراتيجيات عديدة كلها تصب في المصلحة القطرية، علاقة الدول العربية مع الولايات المتحدة لا تقوم على أساس أنها دول تمثل شعوباً واحدة، يضمها وطن واحد ورؤى واحدة كما هو الحال مع الدول الأوروبية، بل علاقات ثنائية. فأمريكا أو الدول الأوروبية لا تنظر إلى وطني العربي وإلى شعوبنا العربية كمنطقة واحدة لها مصالح واحدة، وثقافة واحدة، إنما كدول أو دويلات صغيرة تلعب بها، ولا تكترث بما يصدر عن الجامعة العربية من ادعاءات حول أن الجامعة العربية هي مؤسسة لها رؤية واحدة.

فهم يعرفون أن كل الاتفاقيات العربية من ضمنها اتفاق الدفاع المشترك، موضوع على الرف، يعني هناك فصل كامل بين المسلك اللغطي، والمسلك الفعلي، عالمان لا علاقة بينهما.

 **لَوْ انتقلنا إلى الجانب العلمي النظري هل هناك دراسات تقدم عبر مراكز متخصصة لطرح رؤية استراتيجية بديلة عن هذا الواقع الذي لا يحمل أية رؤية واضحة تجاه المستقبل؟**

الدكتور شرابي: يوجد دراسات عديدة المركز الاستراتيجي في الأهرام مثلًا مركز محترم، أنا تحدثت في أبو ظبي في مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية. هناك عدة مراكز.

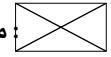
 **هذا المراكز التي أشرتم إليها وغيرها يغلب عليها الطابع والهم القومي، ألا ترون ضرورة اعتماد خيار ما فوق قومي لمواجهة هذا الواقع العالمي؟**

الدكتور شرابي: العالم بأجمعه بما فيه العالم العربي ما زال يقوم على النظام الدولي الذي ليس هناك حتى الآن نظاماً غيره، وهو نظام الدولة الوطنية والسيادة الوطنية، أي الذي يسمونه (Nation State)، عندما نقول الأسرة الدولية، من نعني لا يعني القبائل والشعوب التي ليس لها دولة، لا يعني إلا الشعوب التي لها دولة ولها علم، الشعوب التي هي عضو في الأمم المتحدة.

العالم ما زال يعيش تحت حكم الغاب بعلاقاته الدولية وقد أصبحنا الآن بعد قرنين ونصف من العلاقات الدولية القائمة على هذا الأساس نتمنى، بشرعيات معينة، قوانين

معينة لأساليب الحرب والتعامل الأسرى، القوانين أصبحت الآن أوسع وأعمق في محاربة المجرمين في ما يسمى جرائم حرب وفي اختراق حقوق الإنسان إلى آخره.. إنما ما زلنا كمجموعات دولية ذات سيادة مطلقة لا يحكمها حاكم، ولا يحق لأي أحد أن يتدخل فيها.

الآن نحن في العالم العربي نحن الفلسطينيون لا ننتمي بهذه السيادة بكل معناها، نحن الفلسطينيون ليس لدينا دولة، لذلك نحن ليس لدينا وجود في هذه المجموعة، نحن نعيش خارجها، نريد دولة حتى ندخل في المجموعة الدولية؛ لكن نسترجع حقوقنا. العالم العربي لا يمكن أن يتخلّى الآن عن نظام سياسي لا زال سائداً في العالم، سيأتي يوم إن شاء الله يصبح العالم إنسانية واحدة، وتتوحد شعوب الأرض، لكن حتى ذلك الحين يجب أن نصارع ليل نهار لتثبيت أمانتنا القومي، وسيادتنا الوطنية، والقومية، والفلسطينية، بناء دول نستطيع من خلالها أن نصبح بين شعوب العالم قادرين على صيانة مصالحنا. هذا هو المفهوم السياسي لهذا الواقع.

 ما أقصده تحديداً من سؤالي الأول هو الإشارة إلى ضرورة الخروج بقضية فلسطين من طابعها العربي إلى الإطار الأوسع الإسلامي على الأقل، خاصة أن ما يقدمه العالم الإسلامي قد يفوق بكثير ما قدمه العرب لهذه القضية، لا يدعونا هذا إلى الانفتاح على هذا الالم للاستفادة من امكانياته؟

الدكتور شرابي: حتماً يجب أن نعتمد على غير العالم العربي - ولكن يجب أن نراهن على العالم العربي، وبنظري على الكفاح والمقاومة الفلسطينية، وأعني بالوطن العربي الشعوب والأنظمة القائمة، هذا هو إطار أو سياق الصراع الذي نحن نعيش فيه.

دعني أضعها بوضوح أكثر، لا شك أن العالم الإسلامي له دور مهم في هذا الصراع يعني إني الآن لاأشجع ولا أدخل في النقاشات التي تهدف لتحديد أن هذا التيار، أو ذاك التيار هو التيار الصائب، أنا أقول: إن التيارات والحركات الوطنية، والدينية في فلسطين هي حركات مقاومة في المكان الأول، ويجب أن لا تدخل في محادلات، أو جدل أيديولوجي على أساس من معه الحق، ومن هو الصائب. نحن نعالج قضية، بيتنا يحترق، وهدفنا هو إطفاء هذه النار في هذا البيت، لذلك يجب تتضامن الجهد والعمل على إبراز الإيجابيات، ولنترك السلبيات إلى أجل آخر، إلى سياق آخر. في سياق المقاومة في سياق مجاهدة إسرائيل وأمريكا يجب أن نتجنب هذا الموضوع هذا موقفي وموقف العديد من



أولاً: أود طرح سؤال مركب من سؤالين:

أولاً: كيف تقيمون أداء المقاومة الفلسطينية من الانتفاضة الأولى إلى الثانية؟

ثانياً: إلى متى تتوقعون استمرار هذه المقاومة في ظل هذا الحرص على عناوين الدولة والمنع من قتل الأبرياء، وغير ذلك مما يُشهَر في وجه العمل الجهادي والاستشهادي خصوصاً أنه يصدر في الدرجة الأولى عن السلطة الفلسطينية قبل غيرها؟

الدكتور شرابي: المأساة الكبرى بنظري كفلسطيني، كعربي، كمسلم تكمن في هذا التناقض المأساوي الأكبر في فلسطين بين قيادة متذبذبة ومساوية، تزيد التوقف والدخول في طريق التبعية للولايات المتحدة، وقبول حمايتها لبقائهما في الحكم، وبين شعب يصر على الكفاح والمقاومة حتى النصر، رغم كل ما دفع من تضحيات. هذا هو الأمر المأساوي اليوم، أصبحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أداة لحفظ الأمان الإسرائيلي، والعمل بأوامر المستعمر الأمريكي، أقولها علناً، وبكل وضوح هذه هي المأساة، نعم، هناك فساد وإلى آخره، الفساد يمكن إصلاحه إنما الخيانة لا يمكن إصلاحها وهنا قطعنا الخط الأحمر، وهذا الشيء الذي يشعر به العديد من الفلسطينيين في الداخل والخارج.

٥٩



بعضهم يقدم كحجة تدعم نظرية السلم - إن صحت التعبير عنها بأنها نظرية - أن السلم أقدر على إقناع الآخر الغربي الذي نحن بحاجة إلى دعمه إلى حد كبير كما يقولون، هل تجدون أن نظرية السلم أو انتهاج الخيار اللاعنفي الذي رُوج ولا زال يُروج له إلى الآن، هل هذا الخيار قادر على تحقيق المكاسب السياسية التي نريدها أو على الأقل هو أقدر من الخيار الثاني؟

الدكتور شرابي: لو صح لي أن أجيب على هذا السؤال على الصعيد النظري حتماً أواقف ما يرمي إليه السؤال، إنما لا أستطيع الإجابة فقط على هذا الصعيد هناك المبدأ، وهناك المصلحة يعني تحتاج المصلحة أحياناً من موقف الضعف الذي نحن فيه، أن نتخذ خطوات ونقبل بأطر وسياسات، لما يمكن أن يسمى حلاً من موقع الضعف الذي نحن فيه، وإن لم نفعل ذلك وتمسّكنا بالمبادئ التي لا أشك أبداً بصحته وليس لنا إلا التمسك بمبدأتنا هذا بحد ذاته مشرف، لكنه لا يخدم المصلحة الواقعية على أرض الواقع، لذلك أقول الخيارات أمامنا مفتوحة إنما محدودة جداً. من هنا، يتوجب علينا أن تكون حذرين وتحمّل مسؤوليتنا،

حتى لو لم نكن نملك أكثر من التعليق على السلطة، علينا أن تكون حذرين، ونتكلم بمسؤولية كلية في هذا الطرح.

 أنا ما زلت مصرأً على الحصول على إجابة عن سؤالي حول إنجازات المقاومة، المقاومة متهمة في هذه الأيام، وإن كنت أعتقد شخصياً بأنها الحل المنطقي الوحيد لإخراج العدو المحتل من أرضنا، ولكن إزاء هذه التهم التي تکال للمقاومة ماذا ترون أن عليها فعله؟ هل تغير أسلوبها؟ هل تغير دائرة عملها ونطاقها؟

الدكتور شرابي: هذه المواضيع تبحث في إطار واقعي في هذه المرحلة التي نحن فيها، وليس بالملحق في هذه المرحلة ليس هناك سلام، العدو بكل وضوح يقول إنه لا يريد السلام، إنما يريد إخضاع الشعب الفلسطيني، وإقامة نظام كالذي كان في جنوب أفريقيا. الولايات المتحدة تقول الشيء نفسه، وتدعم هذا الأمر. شعبنا يشعر بحدسه بتجربته لحياته المعاشرة أن هذا هو الواقع، ويقول: نحن سنقاوم إلى النهاية هذا موقف الشعب الفلسطيني، ومن ورائه الشعب العربي، والشعوب الإسلامية الآن في موازين القوى القائمة كيف يمكن أن تستمر هذه المقاومة.

يقول أحد أعضاء المركز الاهرام الاستراتيجي على قناة الجزيرة بكل وضوح: «أننا لا نستطيع أي شيء إلا قبول ما يُعطى لنا في ضوء هذه موازين بيننا وبينهم». إنما هذا كان دائماً موقف المحللين، والمنظرين، والاستراتيجيين الذين لا يقفون في موقف الشعوب، لا أقولها بشكل عاطفي خذ الثورات التي حصلت في نصف القرن الماضي لا يوجد ثورة قادت، ونجحت على أساس أنه هناك موازين قوى، بل بالعكس كل ثورة كانت قائمة ضمن موازين قوى كلها صالح المستعمِر صاحب الجيوش والطائرات، الشعب الفيتلنامي أصغر وأقل علمًا، وأقل قدرة، وكفاءة بكثير من شعوبنا العربية، ومن الشعب الفلسطيني، ومع ذلك وقف، وجابه، وحارب، وانتصر عسكرياً على أكبر دولة في العالم، هذه ليست أعقوبة، وهذا مصير أي صراع بين الشعوب المستعمرة وبين الاستعمار، ولو كان الوضع كذلك لما قامت ثورات، ولا استمرت الشعوب تتنفس وتصارع وتكافح.

إذًا نريد أن نخرج بالوضع الفلسطيني في هذه المرحلة من حالته المأساوية هذه إلى حالة أخرى أفضل ما نفتقر إليه وهو العامل الأساسي بنظرى، هو عامل القيادة من دون قيادة وطنية موحدة، ذات رؤية موحدة، ذات استراتيجية موحدة، وأهداف واحدة لا

يمكن أن تستمر الانتفاضة، إنما وكما حدث في فيتنام والجزائر عندما يتم تكوين هذه الجبهة تصبح قوة لا تقهق لا بسحقها يعني باستعمال القنبلة الذرية ويسحقوا الشعب الفلسطيني والعربي حتى ينتصروا وبالطبع في عالمنا الحاضر هذا غير ممكن. إذا تمكّن الفلسطينيون في الداخل والخارج من تغيير وضعهم المأساوي الذي سببته هذه الثقافة السياسية الفاسدة هذه القيادة الخائنة، هذه المجموعات المستغلة التابعة، إذا تمكّن الفلسطينيون من ترتيب أمورهم وإقامة جبهة واحدة موحدة، تجمع بين كل الجبهات ويصبح الصوت الفلسطيني، والوجه الفلسطيني واحداً، ليس فلان وهذه الحركة وتلك الحركة ولا ينبغي أن نقبل بتصنيف بعض الحركات المقاومة إرهابية، فإذا كانت هذه حركة إرهابية كلنا إرهابيون، ونقولها بوجههم، إنما يستضعفونا، ونقبل أن تُسمى الجهاد الإسلامي أو حماس أو حزب الله حركات إرهابية، وتدان ونقف صامتين، هذا هو الضعف، هذا هو العجز، وليس غير الخروج منه والقول علناً، والوقوف وجاهياً، بأن هؤلاء أهلنا وشعبنا، ونقف كلنا صاف واحد.

في موضوع الاستشهاد، كذلك الاستشهاد هو جزء من المقاومة تاريخياً يوجد ظروف معينة وسياقات محددة يصل الإنسان إلى موقف يقرر أن الموت أشرف من الحياة وأن في الموت معنى، وفي الحياة خراب، إلى آخره. وهنا في المقاومة اللبنانية كانت هناك عمليات استشهاد عديدة من فئات مختلفة، ومن الحركات المختلفة من الحزب القومي والحزب الشيوعي، وحزب الله، وأمل، والآن ما الفرق بين الاستشهاد الذي يضحي الإنسان بنفسه فيه، عندما يضرب عدوه وبين ضرب العدو من خلال صواريخ بعيدة المدى، ومن خلال طائرات لا يراها الإنسان بالعين، هل عدم رؤية الخراب والدمار وسفك دماء الأطفال والأبراء والنساء يجعله مسموماً عندما لا تراه، عندما تضحي بحياتك وبشكل استشهاد يكون مذموماً. الحملة التي يشنها الإعلام الصهيوني والغربي الأميركي بهذا الموضوع يجب أن لا تثنينا عن رؤية شهدائنا في وجههم الصحيح، وهو الوجه البطولي؛ بحيث يضحي المجاهد بأثمن شيء في الحياة من أجل الحق، من أجل الوطن، من أجل الشعوب.

المثقف العربي سواء كان مقيماً، أم مهاجراً ماذا يمكن أن يقدم، وماذا قدم إلى الآن لقضية المقاومة في فلسطين، أو في غيرها، ويبدو أن كثيراً من المثقفين يغدون خارج سربهم كما يقال؟

الدكتور شرابي: لا تلمهم كثيراً، المثقفون من أنواع مختلفة منهم من يعمل في الحيز العام ومتقفوون يعملون في الحيز الخاص، لديهم مصلحة خاصة ينسون الخير العام، وهناك يأس واسع خصوصاً عند البعض، ومن لديهم كفاءات يمكن استعمالها في الداخل والخارج لتأمين حياة مريحة، ضمن هذه الفوضى والإحباطات. وأنا على صعيد نفسي سيكولوجي أتفهم هذا الوضع.

إنما هناك مثقفون عديدون في الداخل والخارج، وفي الوطن العربي وفي الشتات الأوروبي والأمريكي من الجيل الصاعد يعني من الجيل المتوسط، بدأوا يعودون إلى جذورهم، وهناك تحول في صفوف هذه الفئة المهمة وهو في غاية الأهمية؛ لأن المثقفون يستطيعون أن يقدموا الكثير ولن يكون هناك انتصار على أيدي المثقفين، إنما المثقفون قادرون على تقديم خدمات كبيرة جداً في حقول مختلفة منها الإعلامي النظري على مستوى كشف الواقع، ونقد الواقع، وتكوين رؤى، وتكوين ممارسات تغير الوعي وتغيير المسلك على صعيد جماعي، هنا يلعب المثقف دوراً في غاية الأهمية، وهذا الدور أنا شخصياً أنتهي إليه، وأسعى إلى عمله بأعين مفتوحة، لست مصارعاً، لست بطلاً أنا أضع كل قوافي في العمل الذي أقدر عليه.

والشعور العميق لا يكفي يجب ترجمته إلى أشياء ملموسة حتى لو كانت فكرية ونظرية إنما كانت تصب في تغيير الوعي في تغيير الممارسة في رؤية الأشياء على حقيقتها وتجاوز التشويه الذي يزرع فيينا يومياً نكون قد قمنا بعمل له أهمية.

إضافة إلى ذلك قيام قيادة موحدة على أرض الوطن في الداخل يرافقه قيام عمل جماعي يدعم هذا العمل في الداخل في أوساط الفلسطينيين بكلفة آلوانهم من الشيوعي إلى الحزبي، إلى الديني الإسلامي، إلى القومي إلى الوطني هنا تجمعنا قضية واحدة ومصير واحد، وإذا نجحنا في تأسيس قيادة فلسطينية في الداخل، وإقامة ترتيبات مؤسسية في الخارج تدعم ما يجري في فلسطين، تدعم المقاومة، وتدعم الشعب الفلسطيني، والصمود تكون هذه المرحلة مرحلة ليس فيها فقط تفاؤلها إنما فيها إنتصارات.

□: جناب الدكتور نشكركم على هذه الفرصة.

الدكتور شرابي: وأنا بدوريأشكركم.